سلوك العارفين للسلمى

تحقيق محمد ضياء الدين الكردى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبراس الأنبياء ونير الأولياء وعلى أهله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فهذه رسالة « سلوك العارفين » للشيخ أبى عبد الرحمن السلمى محمد بن الحسين ابن موسى المتوفى ٤١٢ هـ

ولقد رأيت إخراجها وتقديم نصها لما اشتملت عليه من بدايات جديدة فى الدراسات الصوفية فتح بها أبو عبد الرحمن السلمى أبوابا لم تكن مطروقة من قبله ولا معروفة .

وقد استهل الشيخ رسالة « سلوك العارفين » بقوله بعد حمد الله والصلاة على نبيه : (سألتنى أسعدك الله عن سلوك المحققين ومراتب مقاماتهم ، فاعلم أن الله أخبر عن الموحدين ... الخ) .

ونتابع النص فنجد السلمى الصوفى بكامل قوته وواضح أسلوبه ، إنه يتكلم عن قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو ... » الآية فتحس باتجاهه الصوفى القائم على التنزيه المطلق لله ، وأن الشهادة لا تكون إلا على قدر علم الشاهد ، فأكمل الشهادات شهادة الله لذاته ، إنها شهادة حق وحقيقة لأنه يشاهد ذاته أما غيره فشهادته رسم لأنه لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ، ولن أذهب فى تحليل النص إلى أبعد من هذا وإنما أعود إلى جديد السلمى ولا يوضحه إلا بيان :

الفرق بين السلمى ومن سبقه من كتاب التصوف :

فى عرضه للآراء حول المقامات والأحوال لا يكشفه لنا إلا إلقاء نظرة على المؤلفات الصوفية السابقة على السلمى والدارسة لنفس القضايا التى كتبها السلمى ونقتصر على أهمها حسب ترتيبها الزمنى وهى :

أولا : « اللمع » لأبى نصر عبد الله بن على السراج الطوسى المتوفى ٣٧٨ هـ فأتى إليه فنجده يعرض المقام من مقامات الصوفية فلا يميز بين آراء المدارس الصوفية المختلفة وبخاصة الخراسانية والعراقية . وإنما يقدم أقوال المشايخ دون تصنيف لها أو تمييز بين أقوال وآراء المدارس فى الموضوع الذى يذكره . فيقول مثلا : (باب مقام الزهد ... قال الشيخ رحمة الله والزهد مقام شريف ، وهو أساس الأحوال الرضية والمراتب السنية ، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل ، والمنقطعين إلى الله . والراضين عن الله ، والمتوكلين على الله تعالى ، فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده ، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والزهد فى الدنيا رأس كل خير وطاعة .

ويقال : إن من سمى باسم الزهد فى الدنيا فقد سمى بألف اسم محمود ومن سمى باسم الرغبة فى الدنيا فقد سمى بألف اسم مذموم .

هو ما اختار رسول الله ﷺ لنفسه باختيار الله له . والزهد فى الحلال الموجود .

وأما الحرام والشبهة فتركه واجب والزهاد على ثلاث طبقات)[1]

(١) اللمع : لأبى نصر السراج الطوسى : تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ طه عبد الباقى سرور دار الكتب الحديثة بمصر ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ ص ٧٢

وبين الطبقات من خلال أقوال المشايخ .

ثانيا : « التعرف لمذهب أهل التصوف » لأبى بكر محمد الكلاباذى المتوفى ٣٨٠ هـ . وهذا الكتاب من أشهر كتب التصوف وأعرفها ، ولقد قالوا : (لولا التعرف لما عرف التصوف) ونقرأ كتابه التعرف « الباب السادس والثلاثون » فى الزهد فنجده يقول :

(قال الجنيد : الزهد خلو الأيدى من الأملاك ، والقلوب من التتبع .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه - وسئل عن الزهد : ما كان - فقال : هو أن لا تبالى من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر .

قال يحيى : الزهد ترك الطلب .

قال مسروق . الزاهد : الذى لا يملكه مع الله سبب .

سئل الشبلى عن الزهد فقال . ويلكم . أى مقدار لأقل من جناح بعوضة حتى يزهد فيها ؟

قال أبو بكر الواسطى : كم تصول بترك كنيف ، إلى متى تصول بإعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة !

وسئل الشبلى عن الزهد . فقال . لا زهد فى الحقيقة ، لأنه إما أن يزهد فيما ليس له . فليس ذلك بزهد ، أو يزهد فيما هو له ، فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده ، فليس إلا ظلف النفس وبذل مواساة :

كأنه جعل الزهد ترك الشىء فيما ليس له ، وما ليس له لا يصح له تركه لأنه متروك . وما هو له لا يمكنه تركه)[1]

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذى . تحقيق الدكتور =

ثالثا : « قوت القلوب » ، لأبى طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى المتوفى ٣٨٦ هـ ، فيسير على منهج سابقيه مع زيادة توضيح وبيان . فيعرض للموضوع من زواياه المختلفة عرض خبير بالتبويب والتقسيم لما يقول المشايخ فى الزهد دون التنبه للفروق المختلفه بين المدارس .

ولقد ضربنا صفحا عن ذكر كلامه فى الزهد لطوله فهو يقدمه فى ستين صحيفة كاملة فمن أراد الاستزادة فليرجع إلى موضوع الزهد فى الجزء الأول ص ٤٩١ ط . مصطفى الحلبى ١٣٨١ هـ . ١٩٦١ م

ونصل أخيرا إلى « سلوك العارفين » لأبى عبد الرحمن السلمى المتوفى ٤١٢ هـ فنجده يقول فى حديثة عن المقامات : (ثم الزهد . والزهد أن يزهد فى الزهد لعلمه أن مايزهد فيه لاخطر له لذلك . قال الشبلى . الزهد خشية ، وحقيقة الزهد أن يزهد فيما سوى الله تعالى .

وقال الخراسانيون . الزهد خلو الأنفس والأيدى عن الدنيا وخلو القلب مما خلت منه النفس واليد وترك حظوظ النفس أجمع(١)

وهنا نجد الفرق واضحا بين هذه الرسالة وماسبقها من كتابات ونلحظ أن السلمى بهذه الرسالة بدأ طريقا جديدا لم يقربه أحد قبله ، وبحثا لم يدر حول حماه كاتب فهو يميز بين المدرستين المهمتين فى تاريخ التصوف وهما المدرسة الخراسانيه والمدرسة العراقية وهذا منهج يكشف على وجازته مقدار ماعاناه السلمى وما بذل من جهد لأجل تحقيقه ، إذ لايمكن أن يتم هذا إلا بعد موازنة بين الآراء وإدراك كامل لما بين المدرستين العراقية

= عبد الحليم محمود والأستاذ طه عبد الباقى سرور : عيسى الحلبى ١٣٨٠هـ ١٩٦٠ م ص ٩٣

(١) انظر سلوك العارفين

والخراسانية من ميزات وفروق ، بناء على دراسة كاملة لنصوص العراقيين والخراسانيين . يقول السلمى بعد حديثه عن الرضا والتوكل وبيان رأى الخراسانيين (واختلفت هاهنا الأقوال ، فقال العراقيون : التوكل يقتضى الرضا ، وقال الخرسانيون : الرضا يقتضى التوكل ولكل وجهة)(١)

هذه الكلمات البسيطة فى مظهرها التى ألقاها السلمى لم تكن فى مجال البحث العلمى كذلك وإنما (ولكل وجهة)(٢) فما وجهة كل منهم فى الحال والمقام ؟ وهل الرضا حال لابد من وجوده حتى يمكن تحقق مقام التوكل كما يرى العراقيون ؟ إذ التوكل يقتضى الرضا . فلا بد للتوكل من الرضا وليس الأمر بالعكس وكذلك الحال أيضا بالنسبة للخرسانيين

إذن اتسع نطاق البحث والسلمى كان يدرك ذلك وغم بساطة كلماته (ولكل وجهة)(٣)

أثره فيمن بعده :

لقد ظهرت ثمار هذا الاتجاه فى كتابات الصوفية من بعده وعلى رأسهم الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى المتوفى ٤٦٥ هـ فى رسالته إذ يقول : (وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا : هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

فأهل خراسان قالوا : الرضا : من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه : أنه يشول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه

(١ ، ٢) أنظر سلوك العارفين

(٣) انظر رسالة سلوك العارفين

وأما العراقيون ، فانهم قالوا : الرضا : من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسبا للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال

ويمكن الجمع بين اللسانين ؛ فيقال . بداية الرضا مكتسبة للعبد ، وهى من المقامات ونهايته من جملة الأحوال . وليست بمكتسبة)(١)

وكذلك عند قرينه وليد غزنة ودفين لاهور ٤٦٥ هـ ، أبو الحسن على ابن عثمان المعروف ، بالهجويرى نجد أن الأمر قد اتسع وانتقل من أسطر إلى صفحات بل مجلد كامل كما هو الحال فى « كشف المحجوب » وسار الأمر من بعدهما خطا ثابتة فى الموضوع كان بدايتها رسالة صغيرة للسلمى

السلمى والغزالى :

يقرر السلمى فى هذه الرسالة أن هذا المذكور منهج للعمل لا للعلم فقط فإن العلم لايحقق الوصول وإنما الذى يحققه هو سلوك العارفين والعمل بمنهجهم وهذا عين ماقرره الغزالى الطوسى بعد السلمى بما يزيد على نصف قرن من الزمان ووضحه ، وأعله وصل إلى ذلك بما قرأه لابن جلدته السلمى بالاضافة إلى استفتاحه العقلى . فإن الغزالى بعد أن قرأ كتب الصوفية وكلماتهم المأثورة ظهر له : (أن أخص خواصهم مالا يمكن الوصول إليه بالتعلم ، بل بالذوق ، والحال وتبدل الصفات

وكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة ، وحد الشبع . وأسبابهما وشروطهما ، وبين أن يكون صحيحاً وشبعان: وبين أن يعرف حد السكر ،

(١) الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى : تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ محمود الشريف . ط . دار الكتب الحديثة ص ٤٢٢

وأنه : عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر ، وبين أن يكون سكران ، بل السكران لا يعرف حد السكر وأركانه ، وما معه من السكر شىء . والطبيب فى حالة المرض ، يعرف حد الصحة . وأسبابها ، وأدويتها وهو فاقد الصحة .

كذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها ، وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد ، وعزوف النفس عن الدنيا .

فعلت يقينا أنهم أرباب الأحوال ، لاأصحاب الأقوال . وأن مايمكن تحصيله بطريق العلم ، فقد حصلته ، ولم يبق إلا مالاسبيل إليه بالسماع والتعلم ، بل بالذوق والسلوك) (١) .

الجديد الثانى فى هذه الرسالة .

إذا استعرضنا ماقدمنا لمقام الزهد من خلال كتابات « اللمع » للطوسى و « والتعرف » للكلا باذى ، و « قوت القلوب » لأبى طالب المكى .

تلاحظ معى أن ذلك المقام قد قدم على أنه بحث مستقل منفصل عن غيره من المقامات وكأنه لاإتصال بينه وبينها ولا وحدة تجمعهم مع أنهم جميعا يمثلون سلم العروج إلى الله يشترك الحال مع المقام فى ذلك .

وهذا ماتنبه له السلمى فى هذه الرسالة فربط فيها المقام السابق باللاحق وكذلك فعل بالحال حتى وضح لكل ذى عينين أنه لاسلوك بدون السير فيهما مع التزام حدود الشرع والخلق .

(١) المنقذ من الضلال لأبى حامد الغزالى تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود الطبعة الثالثة مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٦٢ ص ١٧٣ .

ونقدم لبيان ذلك عرضاً سريعاً :

يبدأ السلمى رسالته «سلوك العارفين» بتفسير قوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم» الآية . ويبين من هم أهل العلم ؟ إنهم أربع طبقات : طبقتان منهم أهل الظاهر وهما أصحاب الحديث والفقهاء، وطبقتان أهل الباطن وهما أهل المعاملات السالكون مسلك التزهد، وأرباب الحقائق وهم المجردون فى حقائق التوحيد وهم أهل التمكين فى التصوف وأهل الاستقامة فيه ، سلكوا إلى الله المقامات وأولها : التوحيد ثم المعرفة ثم التوبة .

وهذا منهج عقلى يتلاءم وطبيعة المقامات ، فإنه لامعرفة بدون توحيد ومن وحد ربه عرفه وتاب إليه . وفى التوبة يفرق السلمى بين توبة المريدين وتوبة العارفين . فالأولى الابتعاد عن المخالفات والثانية مجانبة الغفلات ، وهذه التوبة بعد بيان رأى الخراسانيين فيها توجب الالتزام بالأحكام (فيبدأ من ذلك بطهارته التى هى فرض فى نفسها ومتعلق بها أجل الفرائض بعد التوحيد وهى الصلاة)(١) وبعد التوبة تتتابع المقامات والترقيات من الورع إلى الزهد فالخوف فالرجاء فالصبر فالرضا فالتوكل فالحياء فالإرادة. وفى الإرادة يفرق السلمى بين المريد والمراد ، (فالمريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق . ثم إذا صحت له هذه الطرق سلوكا لاخبرا وعلما يلزم بعد ذلك آداب الفقير وسياسته ومن آداب الفقير ومواجبه : أن يخاف الفقير على فقره أكثر مما يخاف الغنى على غناه)(٢) .

وهنا يذكر السلمى أدب السالك فى خاصة نفسه وفى صحبته لإخوانه .

---

(١) انظر سلوك العارفين .
(٢) انظر سلوك العارفين .

فإذا التزم السالك بالآداب وحفظ الحرمات تيقن أن مالك الأحوال لابد له من علم سلوكه ، وعلم الأحوال ومراقبة باطنه ، ومايرد عليه من الأحوال ساعة بعد ساعة . وبهذا يصل إلى حال المكاشفة ثم يصح له بعد ذلك حال المشاهدة ثم يدخل فى مقام الفناء والبقاء فمقام التمكين ثم يكون حال الجمع والتفرقة .

ثم بدأ بعد ذلك يتحدث عن الأولياء : درجاتهم وأحوالهم .

ونخلص من هذا العرض السريع - وأولى منه قراءة الرسالة - إلى أن السلمى لم يذكر المقامات والأحوال على المنهج التعليمى الذى يقوم على تعريفها وبيانها بل وضعها فى إطارها الخاص بها فى السلوك فتداخلت المقامات والأحوال والآداب على ماهى عليه فى واقع السلوك مع تعريفها وبيان مدارسها . وهذا منهج لم يتبع من قبله .

التعريف بالمخطوطة :

يذكر بروكلمان حـ٤ص٨٨ ط دار المعارف هذه الرسالة تحت رقم(١٥) سلوك العارفين ، تيمور تصوف ٢ : ٧٤

والمخطوطة تقع ضمن مجموعة ضمت :

١ — عيوب النفس ، لأبى عبد الرحمن السلمى .
٢ — سلوك العارفين ، لأبى عبد الرحمن السلمى .
٣ — الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله فى الشروط منسوبة للعلامة الجيلانى .
٤ — رسالة فى صلة الفقير الصادق فى التصوف لشهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى .

٥ — رسالة فى التصوف على عشرة أبواب وهى مختصرة فى ثلاث صفحات لم يعرف مؤلفها .

و « سلوك العارفين » هى الثانية فى الترتيب ، وبدايتها من ورقة ١٧ إلى ورقة ٣٠ ظ . واذا عددنا بالصفحات فهى تقع من صحيفة ٣٣ إلى صحيفة ٦٠ وورقتها ٢٣ — ١٥ سم .

ولا أعلم أحدا ذكرها غيره وهو لم يشكك فيها لم يذكرها بما يفيد القطع بصحتها .

وعلى هذا فهى نسخة وحيدة جاءت خالية من تاريخ نسخها ومكانه واسم ناسخها ، إلا أنها مع ذلك يكاد الإنسان يقطع بصحة نسبتها إلى السلمى لطريقة صياغتها المتفقة مع عصر السلمى بل وصياغته هو أيضا .

ثانيا : انها اشتملت على بدايات الفصل بين العراقيين والخراسانيين ، وقد ظهر هذا جليا أو بصورة أوضح وأوسع عند تلميذه القشيرى وكذلك الهجويرى وهى سعة تجعلنا نشك فى أن جهدهما هو الجهد الأول من نوعه وتجعلنا نوقن أنه كانت قبلهما بداية مثلتها هذه الرسالة فى بساطة ووجازة .

ثالثا : أن ما ذكر فيها من أقوال منسوبة إلى أصحابها أو مصوغة بصياغة السلمى وذلك بضم الأقوال المختلفة وجعلها فى آراء لم أجد نصا منها رغم تتبعى لها لأحد علماء الصوفية الذين قد أتوا من بعد السلمى .

رابعا : يوجد على النسخة . تعليقات بالهامش تتصل بالموضوع المعلق عليه وهى منسوبة إلى أصحابها مما يجعلنا نقطع أن تلك النسخة كانت تحت يد رجل عالم يرد الأقوال إلى أصحابها . ومع ذلك لم يشكك فيها .

لهذا فإن النسخة التى بأيدينا والتى نقدمها للقارىء هى « سلوك العارفين » لأبى عبد الرحمن السلمى .

منهجى فى التحقيق :

لما كانت النسخة الموجودة لهذه الرسالة وحيدة كان على مراجعة نصوصها فى كتب التصوف المتقدمة عليه والرجوع إلى رسالة القشيرى من بعده مع التأكد من أن المنسوب إليه القول متقدم على السلمى أو معاصر له فى الوجود ، وقصدت بهذا :

أولا : التأكد من صحة النص .

ثانيا : تحقيق النص .

مع تخريج الآيات والأحاديث وتحقيق النصوص التى نسبها ، ونسبة ما ذكره ولم ينسبه ، وكذلك فقد صححت النصوص على أصولها من كتب الصوفية ، ووضعته بين أقواس ، مع توضيح لكل ذلك فى الهامش .

والحمد لله رب العالمين بداية وختما وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى أهله وصحبه وسلم .

نص رسالة سلوك العارفين للسلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أكرمنا بطاعتك ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قال الشيخ الإمام العالم أبو عبد الرحمن السلمى رحمة الله عليه : سألتنى — أسعدك الله — عن سلوك المحققين ، ومراتب مقاماتهم فاعلم ان الله أخبر عن الموحدين الذين وحدوه وشهدوا له بالربوبية بقوله تبارك وتعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »(١) فحقيقة الشهادة بالتوحيد : ما شهد الحق لنفسه بكمال علمه وتمام قدرته بالاستحقاق ثم من وحده من سائر خلقه ، وإنما شهدوا له رسما لا حقيقة ، فكل على مقدار علمه وحاله وبعده ودنوه ، وشهد هو لنفسه وهو مشاهد ذاته ، واستشهد من استشهد من خلقه تنبيها [لهم](٢) ، أنه عالم بما يكون ، وشهادة الحق لنفسه بما شهد به شهادة صدق ، أعلم بذلك أنه لا يقبل الشهادة إلا من الصادقين ، وشهادة الملائكة له بذلك شهادة اضطرار لما يشهدون من آثار الغيب ، ولما جبلوا على ذلك ، ثم قال : « وأولوا العلم » [وهم](٣) أربع طبقات : اثنان منهم أهل الظاهر [وهم](٤) أصحاب الأحاديث والفقهاء ، واثنان أرباب الباطن وهم أهل المعاملات وأرباب الحقائق .

وأصحاب الحديث : هم نقلة [الأخبار](٥) وحافظوه ، المشتغلون بحفظه وجمعه ، وصحيحه وسقيمه .

---

(١) آل عمران آية ١٨
(٢) فى الأصل : لهم تنبيها
(٣) فى الأصل : بدون : وهم
(٤) فى الأصل (وهو)
(٥) فى الأصل : الاخبا

والفقهاء : هم العاملون بأحكامه وبيانه وناسخه ومنسوخه ومجمله ومفصله .

وأهل المعاملات : هم السالكون مسلك التزهد وتصحيح الأفعال والمجاهدات .

وأرباب الحقائق : هم المجردون فى حقائق التوحيد ، والمشيرون إلى التفريد(١) من غير التجريد(٢) والمعبرون عن معانى الأحوال ، وهم الذين سموا : « الصوفية » .

وطبقة أخرى من العلماء هم علماء النسبة : وهم الذين تفردوا عن الكل بالفرد ، وتجردوا عن الأكوان ، وتوحدوا بالأحد الصمد ، عرفوا معانى أسامى الحق وحقائق صفاته ، وعاينوا الغيوب وسلموا من أشغال الكون ، ورجعوا إلى حقائق الحق ، فتحققوا فيه وانقطعت أسبابهم عن الخلق ، أجمعوا وانتسبوا إلى الحق وصححوا معه النسبة بالكلية ، وهم سادة الأمة فالإخبار للغير عن أمرهم صعب ، وإخبارهم عن انفسهم على حدود الأشكال ، صح لهم مقامهم بتصحيح نسبتهم مع الحق ، وأشكل عن الخلق موارده م ومصادرهم ، وهم حجة الله فى البلاد وإليهم مفزع العباد ، علت مرتبتهم المراتب ، لأنهم حطوا رحالهم فى الحضرة ، فلا يرجعون منها إلى الرسوم إلا لإقامة فرضه ، او ليتأدب بهم مريد ، ولدلالة مريد على سلوكه وهم أهل التمكين فى التصوف وأهل الاستقامة فيه ، إليهم النهاية ، وبهم القدوة فى أحوال السلوك ، فمن مقاماتهم التى سلكوها .

---

(١) التفريد هو أن تكون لله وحده فلا يكون فيها رؤية نفس ولا مراعاة قلب ولا مطالعة عوض ، انظر التعرف ص ١١١ .
(٢) التجريد هو أن يتجرد بظاهره عن الأعراض وبباطنه عن الأعواض انظر التعرف فى ١١ .

مقام التوحيد :

والتوحيد عندهم إفراد القدم عن الحدوث [والخروج عن الأوطان وقطع المحاب](١) وترك ما علم وجهل [و](٢) أن يكون الله تعالى مكان الجميع وهذا قول الجنيد رحمه الله .

والموحد عندهم من يتوحد ثم يوحد ، والتوحيد اثبات لا نفى فيه ونفى لا إثبات معه . وفناء فيما بين الحالين ، ثم فناء عن ذلك الفناء حتى لا يكون له حين ولا عنه أخبار .

وطريقة الخراسانيين فى التوحيد : اثبات الموحد بنفى ما يضاده عنه ، وأيضا أن يكون العبد قائما بسره وقلبه وحاله بين يدى ربه ، لا يلاحظ غيره ولا يشاهد سواه ، وأيضا هو بقاء الحق وفناء مادونه .

ثم المعرفة :

وهو أن الله تعالى يعرف إلى خواصه بذاته ويسقط عنهم بذلك آثام المعرفة والرسوم ، فلم يعرفوا غير معروفهم ولم يعاينوا سواه .

وأيضا فإن العارف(٣) من تجمع(٤) له المتفرقات ، وتستوى عنده الأحوال ، ويسقط عنه رؤية الأغيار ، وأيضا العارف(٥) يكون بلا حد كما أن المعروف بلا حد .

(٢،١) سقط من الأصل ، انظر الرسالة القشيرية ص ٥٨٦ .
(٣) فى الأصل : شكلت بالضم وهو خطأ .
(٤) فى الأصل : شكلت بفتح التاء وهو خطأ .
(٥) فى الأصل : وأيضا أن العارف أن يكون بلا حد .

وطريقة الخراسانيين : أن المعرفة آثار أنوار العناية على قلوب الأولياء فيزينهم بأنواع الكرامات من القربة والمحبة والشوق والأنس وغير ذلك .

وطريقة أخرى لهم : وجود تعظيم الله تعالى : فى القلب وتأثير ذلك التعظيم خشية على الجوارح وخشوعا عليها .

ثم نرجع(١) إلى بيان مبادىء المقامات والأحوال فأول مقام فيها :

التوبة :

وهو أن يرجع من الكل إليه لأن له الكل . وقيل أن يكون لله تعالى وجها بلا قفا كما كان له قفا بلا وجه(٢) :

وطريقة الخراسانيين : الرجوع من كل ما ذمه العلم إلى مدحة العلم .
وقيل : إن التوبة أن لا تنسى ذنبك(٣) . وقيل : أن لا تذكر ذنبك .

ثم الانتباه فى التوبة أن يعرف منة الله عليه فيما أهله له من الرجوع إليه : وقيل : الإقبال عليه . وقيل : إن الانتباه تيقظ القلب للواردات .

وطريقة الخراسانيين : هو طرد الغفلة ولزوم المراعاة ثم الحذر .

---

(١) فى الأصل : يرجع .
(٢) هذا القول منسوب إلى :
(٣) هذا القول منسوب إلى : أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى . اختلف فى وفاته قيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين : وقيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال العراقيون : الحذر من الله مراقبة السر عن (الالتفات)(١) إلى الأغيار .

وطريقة الخراسانيين : أن يكون على حذر . وهو أن يصحح توبته فى مجانبة ما يضادها .

وقيل : تصحيح توبة المريدين من مفارقة المخالفات ، وتصحيح توبة العارفين فى مجانبة الغفلات .

وطريقة الخراسانيين : تصحيح التوبة اتهام النفس على جميع الأحوال وترك الركون إليها فى وقت من الأوقات لأنها الأمارة بالسوء .

ثم أول ما يلزمه ويجب عليه — بعد تصحيح توبته وسلامتها — أن يجتهد فى إتمام فرائض الله تعالى : عليه وأوامره فى الأوقات الموقتة ، فيبدأ من ذلك بطهارته التى (هى)(٢) فرض فى الصلاة نفسها ومتعلق بها أجل الفرائض بعد التوحيد وهى الصلاة .

والطهارة طهارتان : طهارة فى الظاهر على (٣) الأعضاء المرتبة ، وطهارة فى الباطن على القلب بمداومة الإخلاص ، فيسبغ طهارة ظاهره بماء طاهر مطهر مع كمال (غسل)(٤) أعضاء طهارتك فى الحر والبرد مقرونا بالنية ، والعلم بأنك مأمور به من جهة الحق ، لان الله تعالى يقول : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين »(٥) ويعلم أنه إذا أخلص العمل لله تعالى :

---

(١) فى الأصل : إلا التقلقات ,

(٢) فى الأصل : التى فرض ، بدون كلمة : هى :

(٣) فى الأصل : طهارة فى الظاهر وهو على الأعضاء المرتبة .

(٤) فى الأصل : اغسل

(٥) البينة : بعض آية .

كفاه منه القليل ، واذا لم يخلص لم يكفه الكثير ، ثم يبدأ فى صلاته ويعلم (أنها)(١) اتصال(٢) ، وهى فى الحقيقة انفصال ، وذلك أن العبد لا يتصل بربه الا بعد انفصاله من الاكوان وما فيها ، ويعلم أنه فى صلاته يناجى ربه تعالى (والمناجاة)(٣) لا تكون الا عن دنو ، فيتحقق فى ذلك ، ويلزم نفسه أدب ذلك الموقف فلا يشهد(٤) غير من يناجى سرا واعلانا ، ويشتغل بحاله فى ذلك الوقت حتى لا يؤثر عليه شىء ، ولا يختلج فى سره سبب ، يبدو عليه فى ذلك المقام حال لم يكن يبدو عليه قبل ذلك ، كما روى أن النبى ﷺ (كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء)(٥) ويحفظ على نفسه فى تلك الحال أوامر الشرع وفرائضه وسننه وآدابه ، فإن الظاهر عنوان الباطن . ثم اذا فرغ من صلاته لا يهمه شىء الا النظر فى تقصيره فى صلاته ، وقلة حضوره فيها . وكثرة هواجسه . ثم يطالب نفسه بزيادة ما أثر عليه من مناجات ربه أو فقدها ، فيشكر للزيادة ويحزن لفقدها ، ثم اذا صحت له صلاته نظر فى أفعاله كلها على هـــذا السبيل ، فيطالب نفسه بتصحيح جميعها ، ويرى تقصيره ونقصانه فيها ، ويعلم أن ما منه مرضى فهو من الله لا منه ، فهو فى محل الآفة والسخط .

---

(١) فى الاصل : أنه .

(٢) ومعنى الإتصال أن يتصل بسره عما سوى الله فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره ولا يسمع الا منه وعلى هـذا فهو كما قال الثورى : الاتصال مكاشفات القلوب وهذا مقام عزيز لا يصل اليه الا كل عزيز على الله وما دون ذلك فهو انفصال . أنظر التعرف ص ١٠٨

(٣) فى الأصل : والمناجات ، بالتاء المفتوحة .

(٤) فى الأصل : فلا يشهد ، بالسكون :

(٥) رواه النسائى كتاب السهو باب البكاء فى الصلاة ج ١ ص ١٧٩ ، ط المطبعة الميمنية ١٣١٢ هـ .

ثم الورع :

وهو أن يتورع عما سوى الله تعالى .

قال الخراسانيون : الورع ترك الشهوات والشبهات .

ثم الزهد :

والزهد أن يزهد فى الزهد (لعلمه)(١) أن ما يزهد فيه لا (خطر)(٢) له لذلك قال الشبلى(٣) : الزهد خشية ، وحقيقة الزهد أن يزهد فيما سوى الله تعالى .

وقال الخراسانيون : الزهد خلو الأنفس والأيدى عن الدنيا وخلو القلب عما خلت منه النفس واليد وترك حظوظ النفس أجمع .

ثم الخوف :

وهو أن يخاف الله تعالى فيه وبعده منه . وأيضا يخاف أن يبدو منه خلاف الحق فيسقط بذلك من عين الحق .

وطريقة الخراسانيين : ما سئل أبو حفص(٤) رحمه الله تعالى عن الخوف فقال : سل عنها الخائف ؛ فإنى لم أر خائفا قط الا لنفسه . أو على نفسه ، فأين حقيقة الخوف من الله تعالى ؟ !

---

(١) فى الاصل : لعله .

(٢) فى الاصل : لا خضر .

(٣) الشبلى : أبو بكر دلف بن جحدر ، مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

(٤) أبو حفص : عمر بن مسلمة الحداد ، مات سنة نيف وستين ومائتين

ثم الرجاء(١):

لتطمئن النفس (وتهدأ) ولا (تقلق)(٢) على الخوف ؛ فإن الخوف يتأجج عن صاحبه إذا لم يمد بالرجاء ، ومتى غلب الرجاء تعطل العبد وإذا غلب عليه الخوف قنط ، فينبغى أن يعتدلا .

وقال الخراسانيون : الرجاء هو المداومة على الطاعة مع ترك النظر اليها والاشتغال بها .

ثم الصبر :

وهو الالتذاذ بأنواع البلاء وحمل مؤنته(٣) حتى تنقضى أيامه . وقيل : الصبر له وبه عمن سواه ودونه .

وعند الخراسانيين : أن الذى يعرفه الناس صبرا هو التصبر لأنه يتجوع مرارته ويكابد عليه ، وهذا هو التصبر والصبر هو التهدف لسهام البلاء ، وكلما يستلذ به الصابر ويكون فيه محظوظا(٤) .

---

(١) فى الأصل : وتهدى .

(٢) فى الأصل ، ولا تتلق .

(٣) فى الأصل : موته .

(٤) فى الأصل : وعند الخراسانيين : أن الذى يعرفه الناس صبرا هو التصبر والصبر هو التهدف لسهام البلاء ، وكلما يستلذ به الصابر ويكون فيه محظوظا ، وهذا هو التصبر ، لأنه يتجرع مرارته ويكابد عليه .

ثم الرضا :

وهو فناه عن رضاه بمشاهدة رضى الله تعالى عنه : ومنهم من شغله إرادة الحق ومحبته عن مطالعة رضائه عنه لا رضائه بحال .

وعند الخراسانيين : أنه (الطمأنينه)(١) عند كل وارد يرد عليه شاء أم أبى . وقال بعضهم : الراضى لا تغير تصاريف الأحوال به ، وعليه قال الفضيل بن عياض : الراضى لا يتمنى فوق منزلته .

ثم التوكل :

وهو أن يكون لله تعالى كما لم يكن ويكون الحق لما لم يزل .

وعند الخراسانيين : أنه يصدق الله فيما وعد ، ويثق فيما ضمن ، ويسقط عن نفسه التدبير .

واختلفت(٢) هاهنا الأقوال :

فقال العراقيون : التوكل يقتضى الرضا .

وقال الخراسانيون : الرضا يقتضى التوكل .

ولكل وجهة . وإذا صح التوكل صح له التفويض والتسليم والمجاهدة .

فالتفويض : هو اتهام النفس فيما تشير به عليه ، ومخالفتها والاعتماد على الله تعالى لعلمه بشفقته على عباده ، ويصح له ذلك إذا التجأ إلى الله تعالى فى جميع أحواله ، ولا يكون علاقة سواه ولا متعلق .

والتسليم : هو ترك التدبير وقبول الموارد بالسمع والطاعة والرحب والدعة .

---

(١) فى الاصل : لإطمانيته .

(٢) فى الإصل : واختلفت ، بالبناء للمجهول والصواب بالبناء للفاعل

والمجاهدة هى اتباع الأوامر بحسب الطاقة ، واتعاب البدن فيها إلى أن يبلغ إلى روح التلذذ بالعبادة فيصير فى عبادته مستروحا .

ثم الحياء :

وإنما يتولد الحياء من مطالعة الهيبة والعظمة ، فيستحى من توحيده ومعرفته وخدمته وحسناته ، لما يعلم فيها من النقص والعيب ، وانها لا تصح لمقابلة الأمر .

وعند الخراسانيين : الحياء هو الانكسار بجميع القلب ، وملازمة الخدمة بنهاية الطاقة ، والندم على ما سلف من الطاعة لشوبها بالرياء والدعاوى الصادقة فكيف (بالكاذبة)(١) ؟ !

ثم الإرادة .

وهو اعتقاد القلب على طلب مرضاة الله تعالى وإرادة موافقته ، وإذا صح له حال الإرادة استغنى بصحة ارادته عن علم العلماء ، وحكمة الحكماء .

وعلامته أن يكون نومه غلبة ، وأكله فاقة ، وكلامه ضرورة ، ثم يصير مرادا .

والمراد : من يحمل عنه الاثقال ويسير فى الراحات والعواف يكون محمولا لا حاملا ، وما من يمشى برجليه كمن يمشى إليه ، ولا من نودى فى السر كمن نودى عليه . وقال بعضهم فى المراد والمريد : إن المريد تتولاه سياسة العلم ، والمراد (تتولاه)(٢) رعاية الحق . ثم إذا صحت له هذه الطرق سلوكا لاخبرا وعلما ، يلزم بعد ذلك آداب الفقير وسياسته .

---

(١) فى الاصل : الكذبة .

(٢) فى الاصل : يتولاه .

ومن آداب الفقير (١) ومواجبه :

أن يخاف الفقير على فقره أكثر مما يخاف الغنى على غناه . وأن يغار عليه ولا يظهره وإذا ظهر عليه من ذلك اجتهد فى ستره ولا يجالس الفقير مجالسة يظهر بذلك فقره ، ولا يباين الأغنياء مباينة تبدو بمباينتهم عليه آثاره. ويصحب على شرط السلامة، ولا يبدى غنا ولا فقراً، ويكون فى الناس كواحد منهم ، ولا يتميز عنهم إلا بملازمة آداب سلوكه . وله أحوال ، يخلو بنفسه يطالبها بصدق ماتبديه وتظهره(٢)، نفسه منه فى تعب، والناس منه فى راحة ، [يفيح](٣) للخلق ظاهره ، ولا يضر عليهم باطنه ، ولا يسكن إلى معلوم ، ولا يوحشه معلوم ، وإن ظهر له من القدرة — رفق وعلم أن الحق أظهر ؛ وإن ظهر له ذلك بسبب — ميزه الله ولم يخالف شرط العلم . ولا يطلب غائباً . ولا يتبع نفسه مرادا . ولا يتكلف فى الطلب . ولا يلزم موضعاً يعرف به ، ولا لباساً يتميز به عن أبناء جنسه. يكسب ظاهراً ، ويتوكل باطناً . إن نطق (فبعلم)(٤)، وإن سكت فبوقار، وإن أكل فبإيثار ، وإن نظر فبعبرة . وإن سكت فبفكر ، وإن سمع فبوجد . وإن أمر فبمعروف ، وإن نهى فعن منكر . يشغله وقته عن(٥) مراقبة اخوانه ، يرى فضل الخلق بمشاهدة نقصانه فيستعمل الأخلاق مع الأجانب ، فكيف مع الموافقين ؟ ! يحترم المشايخ ، ويكرم الأصحاب،

---

(١) فى الأصل : الفقراء .
(٢) فى الأصل : ويظهره .
(٣) فى الأصل : ينتفخ .
(٤) فى الأصل : بعلم .
(٥) فى الأصل : عن ، مكررة .

ويرحم المريد ، لا يأخذ الرفق بسبب الا فى وقت الحاجة ، موضع يسكن إليه قلبه .

ولا يبدأ فى رفق بأحد دون أصحابه . يحتمل أذى أصحابه ولا يؤذيهم؛ ويحفظ لهم أحكامهم ولا يحكم عليهم ، ان جاراهم العلم فعلى سبيل النصح . وإن كلمهم فعلى سبيل الأنس . يطلب لعثراتهم (معاذير(١)) وإن ظهر عذر لم يقبله قلبه علم أن العيوب هو لاهم . يستر عليهم القبائح ، بل لا يرى منهم قبيحاً إلا فى خرق الشرع وما يؤدى اليه فقط . لا يرى نفسه أهلا لمجالستهم إلا على حد التبع . يأخذ نفسه باستعمال الشريعة ومحاسن آدابها لا(٢) يضيع النوافل ولا يتهاون بالسنن. يراقب قلبه فى أداء الفرائض، ولا يرى نفسه أهلا لرفع حاجة الى مولاه . ويكون من حاجاته الى مولاه سؤال التوبة والمغفرة والغفران بتيسير ارفاقه(٣) فى كل الأوقات ، ولا يزدرى الفقراء ، ولا يخضع للأغنياء لسبب رفق ، ويتعين أن المعطى والمانع هو الله وحده تعالى ، يكون فقره عن الأكوان وغناؤه بكونها ، يرحم أهل البلاء ويسأل ربه العافية ، ولا يعير أحداً ، ولا يحقد على مسلم، ولا يحسد اخوانه ولا يشمت(٤) بهم، ولا ينقض عهداً، ولا يخالف عقداً، ولا يسكن الى شىء ويسكن اليه كل شىء ، لا يألف أحداً ويألفه كل أحد ، ولا يستأنس أحداً ويستأنس به كل أحد، ظاهره أمام المريدين آداب، وباطنه مرآة أنوار العارفين، لا يعرفه فى فقره ومقامه الا أشكاله، لا يسافر على المراد،

---

(١) فى الاصل : معاذيرا .
(٢) فى الاصل : أن لا .
(٣) فى الاصل : « أرزاقه » ويوجد تصحيح لها بالهامش : ارفاقه . والإرفاق جمع رفق وهو أعم ويشمل الرزق وغيره .
(٤) فى الاصل : ويشمت ، بضم الياء .

الأحوال ، فإن الله تعالى يقول: «إن الله كان عليكم رقيبا»(١) وإذا صح له مراعاة ظاهره ومراقبة باطنه يبدو له بعد ذلك حال المكاشفة .

فى طريق العراقيين أن يكشف له عن المغيبات فيحكم فيها وعليها ، ويكشف له عن أحوال الخلق ولا يغيب عنه منهم شيء .

وطريقة الخراسانيين أن يكشف له عن عيوب النفس و(خبيثات)(٢) السر فلا يدخل عليه حال إلا وهو يعرف صحته وسقمه ، ولا يغفل عن ظاهره وباطنه .

وأما أحوال الحقائق فى المكاشفة فمنهم من يكشف له عن حاله ، ومنهم (من)(٢) يكشف له عن مراده ، ومنهم (من)(٢) يكشف له عن عموم الأحوال ولا يؤذن له فى الإخبار عنها ، ومنهم من يكشف له عن مراد الحق فيهم ، ومنهم من يكون مكشوفا مأذونا له فى الأخبار عما كشف له من المراتب التى خص هو بها وخص بها سائر الاولياء ، وهذا دخل فى محل الاماتة والأمناء من الأولياء هم النهاية فى الولاية ، ثم يصح بعد ذلك حال المشاهدة .

والمشاهدة : أن يشهد الغيوب وما يجرى فيها ويشاهد فعل الله تعالى به وفعله فى الخلق وما يرد ويصدر . وأهل المشاهدة متباينون فى مقاماتهم على حسب تباين أهل المكاشفة .

ثم يدخل فى مقام الفناء والبقاء .

وهو عند الخراسانيين: أن يفنى عن كل شيء ويفنى عن مراداته ويقوم على مراد الحق فيه .

---

(١) سورة النساء : آية ١

(٢) فى الأصل : وحيات .

(٢:٤) سقطت من الأصل .

وعند العراقيين : فناء حظ العبد عن كل شيء سوى الله تعالى ببقاء حظه من الله تعالى ثم يفنى حظوظه ويبقى عليه حظه بعلم فنائه .

وقال ابن (طاهر)(١) : هو فناء رؤية العبد عن جميع الأشياء ، وتبقى مشاهدته بموجدها ومظهرها . وقيل : إن البقاء إخلاص العبودية . والفناء القيام بآدابها ثم يدخل فى مقام التمكين .

والتمكين عند العراقيين . قوم جاوزوا درجات الأوصاف والحظوظ والإرادات فوصفهم بما يوصفون به وأراد بهم ما يراد به ، وحكمهم حكم الحق فيه ، ومن علا مكانه فى هذا المقام هو من تشتمل عليه أنوار الحق فتقهره فلا يكون له رجوع إلى شيء من أحواله ، ولا التذاذ بما يطرى عليه لما غلبه من أنوار الحق .

وعند الخراسانيين : التمكين حال يرد على العبد يسهل عليه حمل موارد الحق حتى لا يعجزه بعد التمكين (وارد)(٢) لكمال ما أيد به(٣) من عناية الحق ثم يدخل فى حال الجمع والتفرقة .

وهو عند الخراسانيين : أن يجمع الله (همه)(٤) ولا يشتت عليه وقته فيكون بمجموع السر واقفا مع الحق على حد الاتفاق ، وهذه اللفظة (كرهها)(٥) مقدموا مشايخ خراسان وأنكروها ولم يطلقوها ، من أطلقها منهم أطلقها مقيدة على ما تقدم من البيان .

---

(١) فى الأصل : ابن ظاهر . بالظاء المعجمة ولا يوجد هذا الاسم فى الصوفية وإنما المقصود ما أثبتناه فى الأصل وهو : ابن طاهر أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهرى مات قرب الثلاثين وثلاثمائة .

(٢) فى الأصل : وأراد .

(٣) فى الأصل : مشكولة بتشديد الياء وفتحها .

(٤) فى الأصل : بهمة .

(٥) فى الأصل كره .

الأحوال ، فإن الله تعالى يقول: «إن الله كان عليكم رقيباً»(١) وإذا صح له مراعاة ظاهره ومراقبة باطنه يبدو له بعد ذلك حال المكاشفة .

فى طريق العراقيين أن يكشف له عن المغيبات فيحكم فيها وعليها ، ويكشف له عن أحوال الخلق ولا يغيب عنه منهم شىء .

وطريقة الخراسانيين أن يكشف له عن عيوب النفس و(خبيثات)(٢) السر فلا يدخل عليه حال إلا وهو يعرف صحته وسقمه ، ولا يغفل عن ظاهره وباطنه .

وأما أحوال الحقائق فى المكاشفة فمنهم من يكشف له عن حاله ، ومنهم (من)(٢) يكشف له عن مراده ، ومنهم (من)(٢) يكشف له عن عموم الأحوال ولا يؤذن له فى الإخبار عنها ، ومنهم من يكشف له عن مراد الحق فيهم ، ومنهم من يكون مكشوفا مأذونا له فى الأخبار عما كشف له من المراتب التى خص هو بها وخص بها سائر الاولياء ، وهذا دخل فى محل الاماتة والأمناء من الأولياء هم النهاية فى الولاية ، ثم يصح بعد ذلك حال المشاهدة .

والمشاهدة : أن يشهد الغيوب وما يجرى فيها ويشاهد فعل الله تعالى به وفعله فى الخلق وما يرد ويصدر . وأهل المشاهدة متباينون فى مقاماتهم على حسب تباين أهل المكاشفة .

ثم يدخل فى مقام الفناء والبقاء .

وهو عند الخراسانيين: أن يفنى عن كل شىء ويفنى عن مراداته ويقوم على مراد الحق فيه .

---

(١) سورة النساء : آية ١

(٢) فى الأصل : وحيات .

(٣) سقطت من الأصل .

وعند العراقيين : فناء حظ العبد عن كل شىء سوى الله تعالى ببقاء حظه من الله تعالى ثم يفنى حظوظه ويبقى عليه حظه بعلم فنائه .

وقال ابن (طاهر)(١) : هو فناء رؤية العبد عن جميع الأشياء ، وتبقى مشاهدته بموجدها ومظهرها . وقيل : إن البقاء إخلاص العبودية . والفناء القيام بآدابها ثم يدخل فى مقام التمكين .

والتمكين عند العراقيين . قوم جاوزوا درجات الأوصاف والحظوظ والإرادات فوصفهم بما يوصفون به وأراد بهم ما يراد به ، وحكمهم حكم الحق فيه ، ومن علا مكانه فى هذا المقام هو من تشتمل عليه أنوار الحق فتقهره فلا يكون له رجوع إلى شىء من أحواله ، ولا التذاذ بما يطرى عليه لما غلبه من أنوار الحق .

وعند الخراسانيين : التمكين حال يرد على العبد يسهل عليه حمل موارد الحق حتى لا يعجزه بعد التمكين (وارد)(٢) لكمال ما أيد به(٣) من عناية الحق ثم يدخل فى حال الجمع والتفرقة .

وهو عند الخراسانيين : أن يجمع الله (همه)(٤) ولا يشتت عليه وقته فيكون بمجموع السر واقفا مع الحق على حد الاتفاق ، وهذه اللفظة (كرهها)(٥) مقدموا مشايخ خراسان وأنكروها ولم يطلقوها ، من أطلقها منهم أطلقها مقيدة على ما تقدم من البيان .

---

(١) فى الأصل : ابن ظاهر . بالظاء المعجمة ولا يوجد هذا الاسم فى الصوفية وإنما المقصود ما أثبتناه فى الأصل وهو : ابن طاهر أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهرى مات قرب الثلاثين وثلاثمائة .

(٢) فى الأصل : وأراد .

(٣) فى الأصل : مشكولة بتشديد الياء وفتحها .

(٤) فى الأصل : بهمة .

(٥) فى الأصل كره .

وعند العراقيين : أن يجمعه الله إليه بعد افتراقه ، فقالوا : التفرقة لسان العلم والجمع لسان الحقيقة وأجمعوا أنه لا يحل لأحد أن يخبر عن لسان الجمع إلا بعد فنائه عن كل حظ وفناء كل حظ عنه ، وبلوغهم إلى محل الأمن ، ومواقف (الامتنان)(١) وهم فى (الأولياء)(٢) بمنزلة الرسل فى الأنبياء وهم أهل الإشراق والمأذون(٣) لهم فى الاخبار عن أسرار الحق لعلمه بأمانتهم وأنهم لايخبرون به إلا من كان أهلا له على قدر أحوالهم وأوقاتهم، وهم أهل الفراسات الصادقة والمحدثون والمكلمون من جهة الحق إما إلهاما أو بيانا أو بينة أو شهادة . قال الله تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه »(٤) الآية ، وهم خواص الاولياء العالمون بالمقادير والعارفون بالمراتب، حينئذ يصلح له تقليب الاعيان ، ومساعدة(٥) القضاء فى قول الله تعالى : « كن فيكون »(٦) ، القضاء له مساعد وذلك أن الحق سبحانه وتعالى لاينطقه إلا فى وقت يقضى فى ذلك الوقت تمام مراده ، ويطلق لسانه بالدعاء إذا قضى إجابته ، وإذا دعا وافق دعاؤه الإجابة ، وإذا سأل ساعد سؤاله الكون ، وأعلا حالا منهم ماسمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربى(٧) رحمة الله عليه يقول : إذا تحققت فى العبد الولاية وجاوز حدود حقائق الإيمان يبلغ إلى رتبة فى حالة إنه يمر بمجالس المطيعين فيراهم على الطاعات فيفرح قلبه بهم فيدخلوا بسروره وبركة نظره فى الاولياء ومحل السعداء من غير أن يسأل لهم ذلك لكن ببركة نظره .

وكذلك إذا مر بمجالس العصاة فيراهم على معصية من المعاصى فيقع

---

(١) فى الاصل : الامتنا (٢) فى الاصل : الاولة
(٣) فى الاصل : المأذونون (٤) هود : بعض آية ١٧
(٥) ومساعدة القضاء أى له كما يتضح من بقية النص
(٦) يس : بعض آية ٨٢
(٧) مات رضى الله عنه بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

بصره عليهم فيستوحش منهم فتوقعهم وحشته منهم فى الطرد والهوان ويدخلون بذلك فى محل الأشقياء من غير أن يدعو عليهم ، ويكون هو فى هذه الحالة أرحم (للخلق)(١) منهم بأنفسهم ، يحزن لهم بما يجرى عليهم من المخالفات ، ويفرح بما يشاهد عليهم من آثار (الموافقات)(٢) والله يختص برحمته من يشاء . ونحن نسأل الله أن لا يحرمنا بركاتهم ، وأن يجعلنا من أتباعهم ، والمقتدين بهم ، ولا يحرمنا ما رزقهم ويسهل علينا سبيل الخيرات برحمته . إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) فى الأصل : الخلق ، بدون اللام
(٢) فى الأصل : الموافقات

الفهرس

المقدمة	٣
الموضوعات	٥
القرآن	٧ — ٢٩
نزول القرآن	٨
كيف تلقى سيدنا جبريل القرآن	١٤
كيف تلقى الرسول الوحى	٢٢
الحكمة من نزول القرآن منجما	٢٤
تأويلات الباطنية	٣١ — ٥٦
حركة الباطنية وأهدافها	٣٢
اعتماد الباطنية على التأويل الباطنى	٣٦
موقفنا من التأويل الباطنى	٤٠
أمثلة من تأولات الباطنية	٤٨
السنة المحمدية وعوامل ديمومتها	٥٧ — ٧٨
عوامل حفظ السنة	٥٧
عدالة الصحابة	٦٣
شرعية الإسناد	٧٣
الإسلام فى مواجهته للماديين فى قضية الألوهية	٧٩ — ١٠٦
مبدأ السببية وحدوث العالم	٨٤
موقف آخر من الطبيعيين	٩١

المصادفة لاتنشىء الحياة ٩٦

الحضارة والمسئوليه ١٠٧ — ١٢٠

مفهوم ١٠٩

المسئولية والحرية ١١٢

الحرية فى العصر الحديث ١١٥

روح الحضارة الإسلامية ١٢١ — ١٥٠

مفهوم الحضارة الإسلامية ١٢٢

المنهج والهدف ١٢٦

الموضوع والآفاق ١٣٦

كلمة أخيرة ٢٤٧

حكمة الإسلام فى مكافحة الجريمة ١٥٣ — ٢٠٥

قواعد أساسية ١٦٠

الإسلام وحركة الدفاع ١٦٥

مقدار العقوبات ١٨٦

منهاج القرآن فى التربية ٢٠٧ — ٢٣٦

حال العالم قبل الإسلام ٢٠٩

التشريعات الإجتماعية ٢١٧

التشريعات الجنائية ٢٢١

الإمام الجنيد بن محمد ٢٣٧ — ٢٧٥

حياة الجنيد ٢٤٠

اشتغاله بالعلو ٢٤٧

ملامح الشخصية الصدفيه فى فكر الجنيد ٢٥١

خمس رسائل من الحكيم الترمذى ٢٧٧ — ٣٢٩

الرسالة الأولى ٢٩٣

الرسالة الثانية ٢٩٧

الرسالة الثالثة ٣٩١

الرسالة الرابعة ٣٠٨

الرسالة الخامسة ٣٢٤

سلوك العارفين للسلمى ٣٣١

الفرق بين السلمى ومن سبقه من كتاب التصوف ٣٣٢

أثره فيمن بعده ٣٣٥

التعريف بالمخطوطة ٣٣٩

نص رسالة سلوك العارفين ٣٤٢